﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم سيّدُ الذّاكرين

الشيخ حسين كوراني

في سياق السعي لتوثيق عُرى الاقتداء برسول الله والتأسّي بسيرته صلّى الله عليه وآله، نورد أبرز ما ورد في محاضرة قيّمة لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني ألقاها في حوزة الإمام الخميني قدّس سرّه في الشام في شهر ربيع الأول من سنة ١٤٢٥ هجرية، وبيّن فيها منزلة «الذِّكر» في عملية بناء الشخصية الإيمانية على ضوء الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين عليهم السلام.

«شعائر»

من الواضح أنّ كلّ مؤمن يحبّ أن يتأسّى بالمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله ويقتدي به، ومعنى ذلك أنّ التأسّي وإنْ كان واجباً شرعياً، إلّا أنّه يحظى بعناية خاصّة من المؤمنين تجعله في عداد الأمانيّ المحبّبة.

ومن الواضح أنّ البُعد التاريخيّ عن عصر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما طرأ على الثقافة الإسلامية من طوارئ دخيلة، جعل «الشخصيّة الإسلامية» تبدو مردّدة بين أنماطٍ عديدة، يظنّ البعيد عن مصادر التشريع انسجامها مع المفاهيم الإسلامية.

والمراد بالشخصيّة الصورةُ العامّة التي تطبع الشخص بطابَعها، فللفقيه شخصيّته، وللأصوليّ شخصيّته، وللمفسّر، والمحدّث، والنحويّ، والطالب الحوزويّ، والطالب الجامعيّ، والتاجر، والفلّاح شخصيّته، وهكذا.

والشخصيّة الإسلامية عبارة عن طابعٍ عامّ يمكنه أن يُخضع له كلّ ألوان هذه الشخصيات وغيرها، ويرتبط هذا الطابع العامّ بمجموعة من القيَم في عالَمي الفكر والسلوك، يُنتج الالتزامُ بها هذا الطابع العامّ وبالتالي هذه الشخصية.

والسؤال: عندما نريد التأسّي بالمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، ما هو الطابع العامّ الذي يجب الحرص عليه لتكون شخصيّتنا محمّدية؟

والجواب: أن نصدر من هذا الأصل المسلَّم: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّدُ الذاكرين. والمراد بالذكر هنا، هو المصطلح القرآني، ويشمل:

١) حركة العقل والقلب في خطّ الذكر، بعيداً عن الغفلة عن المبدأ والمعاد.

٢) الصلاة والصوم والحجّ وسائر العبادات، التي تؤدّى بتذكّرٍ وبصيرة.

٣) كلّ أبواب جهاد النفس من المراقبة، والمحاسبة، والمشارطة، وغيرها.

٤) ويشمل كذلك ثمرات جهاد النفس، والتي يجمعها عنوان التحلّي بمكارم الأخلاق.

٥) وتظهر ثمرة كلّ ما تقدّم في الذكر اللّساني من دعاء، وأذكار، وأوراد تملأ حياة صاحبها فتجعلها مسجداً عامراً بذكر الله تعالى.

بين ذِكرين؛ القلبي واللّساني

لا مجال للمقارنة بين الذِّكر القلبي والذِّكر اللساني، إلّا أنّ من الضروري التنبّه إلى أنّه لا مجال أيضاً للفصل بينهما، فالذّكرُ واحدٌ ميدانُه العقلُ والقلب، وتظهر أصداؤه على الجوارح

والّلسان بشكلٍ خاصّ. ويجب التنبّه بامتياز إلى أنّ الفصل بينهما مكرٌ شيطانيّ هو المدخل إلى سرقة جوهرة الذكر من الإنسان.

ندرك ذلك جيداً حين نتنبّه إلى أنّ أهمّية الذكر اللّساني تبلغ الحدّ الذي يتوقّف الذّكر القلبيّ عليه، ولا دور، فالذي ينطلق في ميدان الذكر اللّساني إنّما ينطلق من ذكرٍ عقليٍّ وقلبيٍّ خاصَّين قد يضعفان أو يتلاشيان في دوّامة الدنيا ومنعطفاتها، ويأتي دور الذكر اللّساني لتنشيط هذا الضعف، أو ليبذر من جديد بذرةَ ما تلاشى، تماماً كما تُمكّن العضلاتُ من الرياضة وتشدّ الرياضةُ العضلات، والذِّكر رياضة روحية يشكّل اللّسانيّ منه الظاهر والحركات، والعقلي والقلبي المحتوى والجوهر.

الذّكر في القرآن الكريم

يمكن تقسيم ما ورد في كتاب الله تعالى حول الذِّكر إلى قسمين:

١) خطابٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله.

٢) خطابٌ للمقتدين به صلّى الله عليه وآله.

*** من الأول:**

١) بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾. المزمل:١-١١

٢) ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ۝٢٣ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ۝٢٤ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٢٥ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا﴾. الإنسان:٢٣-٢٦

٣) ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾. الأعراف:٢٠٥

*** ومن الثاني؛ أي الخطاب الموجّه للمؤمنين المقتدين برسول الله صلّى الله عليه وآله:**

يجب التنبّه بدايةً، إلى أنّ الأمر بالتأسّي برسول الله صلّى الله عليه وآله قد ورد في القرآن الكريم مقروناً بذكر الله تعالى، قال عزّ مِن قائل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾. الأحزاب:٢١

يشملُ الذِّكر استحضارَ المبدأ والمعاد وكلَّ أبواب جهاد النفس من المراقبة والمحاسبة والمشارطة

الذِّكر الحقيقيّ ما كان ميدانه العقلُ والقلب وظهرت أصداؤه على الجوارح وعلى اللّسان بشكلٍ خاصّ

١) أَتْباعُ رسول الله صلّى الله عليه وآله هم الذّاكرون:

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. الأحزاب:٣٥

٢) يذكرون الله كثيراً وفي جميع الأحوال:

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الأحزاب:٤١-٤٢

- ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾.

وتركّز الآيات القرآنية المباركة في السياق على جملة من العناوين المرتبطة بالذّكر كعنوان عامّ، منها:

* الذِّكرُ القليل، علامةُ النفاق: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. النساء:١٤٢

* والغفلة عنه هلاك: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾. الزخرف:٣٦

ويجمع الحثّ على الذِّكر وبيان الخطر الناتج عن تركه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ خَٰشِعًا﴾. الحشر:١٨-١٩

من سيرة رسول الله صلّى الله عليه وآله

يجب التنبيه هنا إلى أنّ للمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، في كلّ حال من الحالات ذِكراً خاصّاً أو أذكاراً خاصّة، فقد كانت حياته صلّى الله عليه وآله ذكراً دائماً، ولا يتّسع المجال لإيراد ذلك، فهو كتابٌ مستقلّ، وقد جمع العلماء شيئاً منه فكان كثيراً جداً، ومَن أراد بعضه فينبغي الرجوع إلى كتاب (سُنن النّبيّ) للسيّد الطباطبائي، صاحب (تفسير الميزان)، وقد أضاف إليه بعض طلّابه نُبذاً، ورغم أنّها لم تستوفِ مجالاتها، فهي كثيرٌ جمّ.

١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**أَنَّ رَسُولَ الله صَلّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ وإِنْ خَفَّ، حَتَّى يَسْتَغْفِرَ الله عَزَّ وجَلَّ خَمْساً وعِشْرِينَ مَرَّةً**».

٢) وعن الشيخ أبي الفتوح في تفسيره: «عن أبي سعيد الخُدريّ، قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿..ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ اشتغل رسول الله صلّى الله عليه وآله بذكر الله حتّى قال الكفّار: أنّه جُنّ». الأحزاب:٤١

٣) وفي (المحجّة البيضاء): «كان رسول الله صلّى الله عليه وآله كثيرَ الضّراعة والابتهال إلى الله تعالى، دائمَ السؤال من الله تعالى أن يزيّنه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، فكان يقول في دعائه: (**اللّهمّ حَسِّن خُلُقي**)، ويقول: (**اللّهمّ جَنِّبني مُنكَراتِ الأخلاق**)».

ومن الجدير بالذِّكر - ليستقرّ في متن صفحة القلب - التلازمُ بين الذّكر وحُسن الخلق، الذي هو في طليعة عناوين التأسّي بالمصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله. فقد رُوي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «**قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْبَهِكُمْ بِي؟**

قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله.

قَالَ: أَحْسَنُكُمْ خُلُقاً، وأَلْيَنُكُمْ كَنَفاً، وأَبَرُّكُمْ بِقَرَابَتِه، وأَشَدُّكُمْ حُبّاً لِإِخْوَانِه فِي دِينِه، وأَصْبَرُكُمْ عَلَى الْحَقِّ، وأَكْظَمُكُمْ لِلْغَيْظِ، وأَحْسَنُكُمْ عَفْواً، وأَشَدُّكُمْ مِنْ نَفْسِه إِنْصَافاً فِي الرِّضَا والْغَضَبِ».

«.. فبذلك أمرَنا محمّدٌ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم»

سجود الإمام الصادق عليه السلام

الشيخ داود الربيعي*

من صفات أئمّة أهل البيت عليهم السلام أنّهم (الأَدِلّاءُ عَلَى اللهِ تَعالى) كما في بعض الزيارات الجامعة، ومن دلالتهم على سبيل مرضاته عزّ وجلّ تعليمهم الناسَ أدب الخضوع والخشوع وحُسن العبادة قولاً وعملاً. ومن ذلك ما أُثر عن الإمام الصادق عليه السلام من وصاياه ومواعظه في أدب السجود، وبعض أحواله صلوات الله عليه في هذه السنّة الحميدة.

«شعائر»

* «..عن مرازم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: سَجْدَةُ الشُّكرِ.. تُتِمُّ بها صلاتَكَ، وتُرضِي بها رَبَّك، وتَعْجَبُ الملائكةُ منكَ، وإنَّ العَبدَ إذا صلَّى ثمَّ سَجَدَ سَجدةَ الشّكرِ فَتَحَ الرّبُّ تعالى الحِجابَ بَينَ العبدِ وبينَ المَلائكةِ، فيقولُ: يا ملائكَتي انظُروا إلى عَبْدي، أدَّى فَرضِي وأَتَمَّ عَهدي، ثمَّ سَجَد لي شُكراً على ما أَنعَمْتُ بِهِ عليهِ، ملائكَتي مَاذا لَهُ عِندي؟

فتَقولُ المَلائكةُ: يا ربّنا رَحمَتُك. ثمَّ يقول الرّبّ تعالى: ثمَّ ماذا له؟ فتقولُ الملائكةُ: يا ربَّنا جنّتُك.

فيقول الرّبّ تعالى: ثمَّ ماذا؟ فتقولُ الملائكةُ: ربّنا كفايةُ مُهِمّه. فيقول الربّ: ثمَّ ماذا؟ فلا يبقى شيءٌ من الخَيرِ إلّا قالتْهُ الملائكةُ.

فيقولُ الله تعالى: يا ملائِكتي ثمَّ ماذا؟ فتقول الملائكة: يا ربَّنا لا عِلْمَ لنا. فيقول الله تعالى: لأَشكُرَنَّهُ كما شَكَرني، وأُقبِلُ إليهِ بِفَضلي، وأُريه رَحمَتي».

(العلامة الحلّي، منتهى المطلب: ٥/ ٢٤٦)

* «روى الكلينيّ، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله (الصادق) عليه السلام، قال: إِذَا سَجَدْتَ فَكَبِّرْ، وقُلْ: (اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وبِكَ آمَنْتُ، ولكَ أَسْلَمْتُ، وعَليكَ تَوَكَّلْتُ، وأنتَ رَبِّي. سَجَدَ وَجْهِي لِلّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وبَصَرَهُ، الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، تَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخالِقينَ). ثمّ قل: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى وبِحَمْدِه)، ثلاث مرّات.

فإذا رفَعتَ رأسَكَ، فقُل بين السّجدَتَين: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وارْحَمْنِي وأَجِرْنِي وادْفَعْ عَنِّي، إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ. تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ».

(الكافي: ٣/ ٣٢١، ح ١ باب السجود والتسبيح والدعاء)

* «عن الحسن بن زياد، قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السّلام يَقولُ وهو ساجدٌ: اللّهُمَّ إنِّي أسأَلُكَ الرّاحَةَ عِندَ المَوْتِ، والرّاحَةَ (والأمنَ) عِندَ الحِسابِ».

(مستدرك الوسائل: ٤/ ٤٦٣، ح ٥١٦٨)

* من كتابه (السجود، مفهومه وآدابه والتربة الحسينية)

* «عن سعيد بن يسار، قال: سَمِعْتُ أبا عَبد الله عليه السّلام، يَقولُ وهو ساجِدٌ: **سَجَدَ وَجهِي اللّئِيمُ، لِوَجْهِ رَبِّي الكَرِيم**».

(مستدرك الوسائل: ٤/ ٤٦٣، ح ٥١٦٩)

* «عن مُفَضَّل بن عُمر، قال: أَتَيْنَا بَابَ أَبِي عَبْدِ الله عليه السّلامُ ونَحْنُ نُرِيدُ الإِذْنَ عَلَيْه، فَسَمِعْنَاه يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَيسَ بِالعربِيَّةِ، فَتَوَهَّمْنَا أَنَّه بِالسّريانِيَّةِ. ثُمَّ بَكَى فَبَكَيْنَا لِبُكَائِه، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا الغُلَامُ فَأَذِنَ لنَا فَدَخَلْنَا عَلَيْه، فقلتُ: أَصلَحَكَ الله، أَتَيْنَاكَ نُرِيدُ الإِذْنَ عَلَيْكَ فَسَمِعْنَاكَ تَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ لَيْسَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَتَوَهَّمْنَا أَنَّه بِالسّرْيَانِيَّةِ، ثمَّ بَكَيْتَ فَبَكَيْنَا لِبُكَائِكَ.

فقالَ عليه السّلام: **نَعَمْ ذَكَرتُ إِلياسَ النّبِيَّ وكَانَ مِنْ عُبَّادِ أَنبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقُلْتُ كَمَا كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِه.**

ثمَّ اندَفَعَ فِيه بِالسّرْيَانِيَّةِ... ثُمَّ فَسَّرَه لَنَا بِالْعَرَبِيَّةِ، فقالَ عليه السّلام: **كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِه: (أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وقَدْ أَظْمَأْتُ لَكَ هَوَاجِرِي، أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وقَدْ عَفَّرْتُ لَكَ فِي التُّرَابِ وَجْهِي، أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وقَدِ اجْتَنَبْتُ لَكَ المَعَاصِيَ، أَتُرَاكَ مُعَذِّبِي وقَدْ أَسْهَرْتُ لَكَ لَيْلِي).**

قال عليه السلام: **فَأَوْحى اللهُ إِلَيه أَنِ ارْفَعْ رَأسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ.**

قال: إِنْ قُلْتَ: لَا أُعَذِّبُكَ ثُمَّ عَذَّبْتَنِي مَاذَا؟ أَلَسْتُ عَبْدَكَ وأَنْتَ رَبِّي؟

قال: فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْه أَنِ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَإِنِّي غَيْرُ مُعَذِّبِكَ، إِنِّي إِذَا وَعَدْتُ وَعْداً وَفَيْتُ بِه».

(الكافي: ١/ ٢٢٧-٢٢٨، ح ٢ باب ٣٤ كتاب الحجة)

* من وصاياه عليه السلام لأصحابه، ما رواه اسماعيل بن عمّار، قال: «قال لي أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: **أُوصِيكَ بِتَقوَى اللهِ والوَرَعِ، وصِدْقِ الحَدِيثِ، وأَداءِ الأَمانَةِ، وَحُسْنِ الجِوارِ، وَكثرَةِ السُّجودِ، فَبِذَلكَ أَمَرَنا مُحَمّدٌ صَلّى الله عَليهِ وآلِهِ وَسَلّم**».

(الطبرسي، مشكاة الأنوار: ص١٣٢، ح ٣٠٢)

صفات النبيّ صلّى الله عليه وآله

للفقهاء حديثٌ عن صفات النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهم يذكرون الصفات التكوينية والصفات الفقهية. ونحن نذكر الآن الصفات التكوينية. قال صاحب (الجواهر): «حتى إنّه أفردها بعضهم بالتنصيف في كتاب ضخم».

أقول: فمنها:

أنّه تنامُ عينه ولا ينام قلبه. وأنّه كان يُبصر وراءه كما يبصر أمامه.

وتفضيل زوجاته على غيرهنّ، فإنّه جعل ثوابهنّ وعقابهنّ على الضّعف من غيرهنّ. وجعلهنّ أمّهات المؤمنين. وحرّم أن يسألنَ (شيئاً) إلّا من وراء حجاب.

وأنّه خاتَم النبيّين. وأمّته خيرُ الأمم. ونسخ بشريعته جميع الشرائع السابقة. وجعلها مؤيّدة إلى يوم القيامة.

وجعل كتابه معجزاً، في حين لم تكن الكتب السابقة كذلك. ومعجزة كتابه باقية إلى يوم القيامة. ومحفوظة عن التبديل والتغيير.

ونصره بالرعب على مسيرة شهر. وشفّعه في أهل الكبائر من أمّته. وجعله أوّل شافعٍ وأوّل مشفّع.

وجعله سيّد ولد آدم إلى يوم القيامة.

وأوّل مَن تنشقّ عنه الأرض يوم البعث. وأوّل مَن يقرع باب الجنة. وأكثر الأنبياء تبعاً. وأوّل مَن قال: «بلى» في الميثاق، ثمّ الأمثل فالأمثل.

وجعل تطوّعه قاعداً كتطوّعه قائماً من غير عذر. ويحرم على غيره رفع صوته عليه. ويحرم مناداته من وراء الحُجرات. وجعل له مخاطبة المصلّي له بقوله: **السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته.**

فهذه أربع وعشرون صفة ذكرها الفقهاء، ممّا استفادوه من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة.

(السيد محمّد الصدر، ما وراء الفقه، ص 62، مختصر)